The principle of Individual Faith Differences in Islamic Education: Importance and Characteristics

Dina Ahmad Jumhawi
Sharia and Islamic Studies
Yarmouk University
Ahmad_dina20@yahoo.com

Adnan Mustafa Al-Khatahtbeh
Sharia and Islamic Studies
Yarmouk University
khatatbeh@yu.edu.jo

Received : 03/06/2023 Accepted :26/09/2023

Abstract:

This study is concerned with clarifying the features of the principle of faith-based individual differences in Islamic education by following an inductive-analytical method. The study was divided into three sections, detailed as follows: First section: The concept of faith-based individual differences in Islamic education. Second section: The importance of faith-based individual differences in Islamic education. Third section: The characteristics of faith-based individual differences in Islamic education. The study revealed a number of findings, the most prominent of which include: faith-based individual differences contribute to shaping an individual's traits and values by organizing their priorities and core values, which are formed through experiences that refine and strengthen faith within the individual. This, in turn, reflects on their perceptions and understanding of different situations, guiding their appropriate responses to them. Faith-based individual differences derive their characteristics and features from the characteristics and features of Islam itself, because the relationship between faith-based individual differences and Islamic education is a close and integral one. Islam is a religion based on firm belief and pure worship of God, and it calls for noble morals, making them the foundation for interactions among members of society. It is a religion that encourages contemplation and reflection. Among the notable points regarding the importance of faith-based individual differences is their consideration of the conditions of human personality. The Prophet Muhammad (peace be upon him) himself acknowledged faith-based individual differences among his companions, as seen when he accepted Abu Bakr's offer to donate all his wealth. One of the key recommendations of the study is to encourage researchers in Islamic studies to conduct more scientific research on the principle of faith-based individual differences, highlighting its importance and characteristics, and to urge researchers in Islamic educational studies to undertake further research on the importance of considering faith-based individual differences in personality development.

Keywords: individual differences, faith, Islamic education

مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية: أهميتها وخصائصها

دينا احمد جمحاوي
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك
Ahmad_dina20@yahoo.com

عدنان مصطفى الخطاطبة
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة اليرموك
khatatbeh@yu.edu.jo

الاستلام :2023/06/03 القبول : 2023/09/26

الملخص:

تُعنى الدراسة بتوضيح معالم مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؛ عبر اتباع المنهج الاستنباطي التحليلي، وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث جاءت على التفصيل الآتي: المبحث الأول: مفهوم الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية، المبحث الثاني: أهميّة الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية، المبحث الثالث: خصائص الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية، وقد أظهرت الدراسة جملة من النتائج، كان من أبرزها: تساهم الفروق الفردية الإيمانية في تكوين سمات الفرد وقيمه؛ من خلال ترتيب أولوياته وقيمه الأساسية التي تتكون في ذاته، وفقًا للخبرات التي تقوم بصقل الإيمان وترسيخه في ذاته، وذلك ينعكس على تصوراته وإدراكه للمواقف المختلفة، والتوجيه السليم للتعامل معها، وتستمد الفروق الفردية الإيمانية خصائصها ومميزاتها من خصائص الإسلام ومميزاته؛ ذلك لأنّ العلاقة بين الفروق الفردية الإيمانية والتربية الإسلامية علاقة وثيقة، فالإسلام دين يقوم على العقيدة الراسخة، وعلى العبادة الخالصة لله، وهو دين يدعو إلى الأخلاق الكريمة، ويجعلها دعامة التعامل بين أفراد المجتمع الواحد، وهو دين يحثّ على التفكير والنظر. كما أنّ أهمية الفروق الفردية الإيمانية تتركّز في مراعاتها لأحوال الشخصية الإنسانية، فقد راعى النبي ﷺ الفروق الفردية الإيمانية بين الصحابة، إذ قُبل من أبي بكر –رضي الله عنه– التصدق بكلّ ماله، وكان من أبرز توصيات الدراسة توجيه الباحثين في الدراسات الإسلامية، إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول مبدأ الفروق الفردية الإيمانية، وبيان أهميتها وخصائصها، وتوجيه الباحثين في الدراسات التربوية الإسلامية، إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول أهمية مراعاة الفروق الفردية الإيمانية في تكوين الشخصية.

الكلمات المفتاحية: الفروق الفردية، الإيمانية، التربية الإسلامية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأفضل المُربين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد;

يشكل القرآن الكريم والسنة النبوية المنبع والمنهل الصافيين، فهما من أهمّ طرق نجاة الإنسان وإستراتيجيته، وذلك في رسم ملامح العلل الإنسانية وتخصيصها، فالقرآن الجامع والدستور في الحياة، وهو النجاة في الآخرة.

خلق الله تعالى البشر جميعًا، ومنحهم من نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى، وقد أوجد الله عز وجل الاختلاف في كلّ فرد يميّزه عن غيره، فلا نجد أحدًا يشبه الآخر أو يتطابق معه في كافة الصفات، وقد يكون هذا الاختلاف في الجسم، أو العلم، أو طريقة التفكير، أو الأمور المادية وغيرها من الاختلافات التي تميّز كلّ شخص عن غيره.

إنّ الاختلاف في هذه الحياة الدنيا، هو حكمة من الله عز وجل ليكمل بعضنا الآخر، حيث يختلف الكثير من الناس فيما بينهم بالاستعدادات، والقدرات النفسية والعقلية والجسمية، ولكلّ من هذه الاستعدادات والقدرات واختلافها فيما بيننا، آثارها المُهمة لعمارة الأرض وخلافتها، وعبادة الله عزّ وجل، يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الأنعام: 165).

فقد شاء الله أن يختلف الناس فيما بينهم، حتى كان لكلّ فرد منهم شخصية تميّزه عن غيره، لا تشابهها في غيرها أحد، وجعل اختلاف الناس انسجامًا وتوافقًا فيما بينهم، وبدونها لا تستقيم الحياة الإنسانية، وإنّ الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن غيره من الأفراد، لبناء الحياة الإنسانية، فردية وجماعية، وهذا ما اقتضت له حكمة الله تعالى؛ لتحقيق الآمال والطموح، وتكامل الجهود، تبعًا لاختلاف المواهب والميول.

إنّ المعرفة بالفروق الفردية بين الأفراد؛ تفتح لنا الآفاق للتفكر، واستحضار قولهِ تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام: 50)، وهذا يدلّ على وجود الفروق الفردية الإيمانية، فالآية تدلّ بأن هل يستوي الأعمى عن الحق والبصير به، والأعمى هو الكافر الذي قد عَمي عن حجج الله، فلا يتبينها فيتبعها، والبصير المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضيائها، إذًا هناك

من عَمي عن طريق الحق وهو الكافر، وآخر أبصر به وهو المؤمن، وكلاهما امتثلا للفروق الفردية، وعليه جاءت الدراسة الحالية والموسومة لتبحث بموضوع "**مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية**".

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

انطلاقًا من أهمية الإيمان، وباعتباره ركيزة وبنية أساسية من ركائز الإسلام، ونظرًا للجسامة الحضورية التي يحظى بها في خضم النصوص الشرعية، وإزاء ذلك ارتباطه بكافة الشرائع والتكاليف، ومراعاته للفروق الفردية، وجعله من الضروريات والمسلمات، فضلًا عن تضافر التوصيات العلمية التي حثّت على تناول موضوع الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناهيك عن ندرة الدراسات العلمية المعنية بالرؤية االتربوية الإسلامية، للفروق الفردية الإيمانية بوجه الخصوص، من هنا جاءت فكرة الدراسة.

مما سبق تتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس: **ما مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؟** ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؟
2. ما أهمية الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؟
3. ما خصائص الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان معالم مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية، ويتفرع عن ذلك الأهداف الفرعية الآتية:

1. بيان مفهوم الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.
2. بيان أهمية الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.
3. الكشف عن خصائص الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.

منهج الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة الدراسة ومشكلة البحث، فإنّ المنهج العلمي الأكثر ملاءمة يتمثل في المنهج الاستنباطي التحليلي، الذي يعنى ببلورة الظاهرة المدروسة والمتمثلة بمبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية، ويتأتى ذلك في ضوء النصوص الشرعية والدراسات الحديثة؛ لبلورة ملامحها الجليلة والدقيقة.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة من خلال الآتي :

1. **الأهمية العلمية:** تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية علمية لموضوع الفروق الفردية الإيمانية؛ في محاولة لإثراء المكتبة التربوية الإسلامية بهذا النوع من الدراسات؛ نظرًا لمحدوديتها.
2. **الأهمية العملية:** تسعى الدراسة إلى إفادة الباحثين في الدراسات الإسلامية؛ حيث تعدّ الدراسة مرجعًا لهم، فضلًا عن سعيها إلى إفادة القائمين على المؤسسات التربوية التعليمية، فقد تُعدّ الدراسة موجّهًا ومرشدًا لهم، بغية الوعي بالأساليب والإشارات اللازمة لبيان الفروق الفردية الإيمانية لأبنائها.

مصطلحات الدراسة:

الفروق الفردية: الانحرافات الفردية عن المتوسط العام للمجموعة في صفة أو أخرى، من صفات الشخصية التي من خلالها نميّز الفرد عن الأفراد الآخرين (Al-Zoubi, 2015).

الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بطاعة الله وينقص بالعصيان (al-toyan, 2008).

التربية الإسلامية: عملية توظيف المدخلات التربوية المتمثلة بالأمر الإلهي، وما وافقه من اجتهادات بشرية في المعالجة الناجعة بشقيها التعليم والتزكية، الموجهة للنفس الإنسانية عبر مراحل نموها المختلفة، بغية استواء المخرج السلوكي والمجتمعي (abd- alrazaq,2019).

الفروق الفردية الإيمانية: التغييرات والاختلافات الحاصلة في المعرفة والسلوك بين الأفراد، التي تنبثق من التصديق والإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى، الموجهة من قبل المنهج التربوي الإسلامي؛ للخروج بمنظومة من المفاهيم والقواعد والقرارات والسولكات التي تسدّد إعمال الإيمان، إلى وجهه الأصلح في كافة أفعال الفرد (التعريف مستنبط من الباحثة).

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على التأصيل لموضوع مبدأ الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية؛ من خلال الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والتراث الإسلامي الأصيل، وبيان أهمية الفروق الفردية الإيمانية، واقتصرت الباحثة على بيان الربانية والشمولية في خصائص الفروق الفردية الإيمانية.

الدراسات السابقة:

بعد تتبع الباحثة للدراسات العلمية المتصلة بموضوع الدراسة الحالية، في خضم الأوعية الرقمية المتاحة، لم تعثر على دراسات تناولت الموضوع بالصورة المدروسة، بيد أنّها عثرت على جملة من الدراسات المتقاطعة مع الدراسة الحالية في بعض المحاور، وانطلاقًا من تراكمية العلم، فيمكن عرضها من الأحدث إلى الأقدم وفق الترتيب الآتي:

أولاً: دراسة جردات، (2021م)، بعنوان: (الفروق الفردية الاجتماعية في التربية الإسلامية – دراسة مقارنة).

هدفت الدراسة التعرّف إلى مكانة الفروق الفردية الاجتماعية في النظرية التربوية الإسلامية، والنظريات الغربية، ولتحقيق الهدف المذكور؛ اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، **وخلصت الدراسة عن جملة من النتائج**، كان أبرزها: تعدّ ظاهرة الفروق الفردية الاجتماعية من أهم حقائق الوجود الإنساني، التي أوردها الله في خلقه، حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العبقري والذكي جدًّا ومتوسط الذكاء، كما وتركز النظريات الغربية تركيزًا شديدًا على الفرد والفردية، مما يقتضي

قيام التعليم على التنوع والاختلاف في طرائق التدريس، وتنظيم الخبرات، كما تنكر الفلسفة الوجودية التساوي بين جميع الناس في استجاباتهم للمواقف التربوية.

ثانيًا: دراسة عبد الإله، (2015م)، بعنوان: (مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين).

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان، للفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتمد الباحث في ذلك على آراء معلمي التربية الإسلامية التابعين لمديرية التربية والتعليم للواء قصبة عمان الأولى، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي التحليلي، فقام بجمع وتحليل الآيات والأحاديث الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، التي أشارت إلى مراعاة الفروق الفردية، **وخلصت الدراسة عن جملة من النتائج،** كان أبرزها: إنّ منهج القرآن الكريم والسنة النبوية للفروق الفردية تتلخص بالآتي: إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية بين الناس في ضوء القرآن الكريم، هو التعرف إلى مجالاتها، وتحديد أبرز العوامل المسببة لها، التي تؤثر على أدائهم في كلّ المجالات، وكان منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– في مراعاة الفروق الفردية بين الناس، أنّه كان يختار لكلّ مقام المقال الذي يناسبه، وكان يدعو كل إنسان بما يناسبه، وكانت وصاياه وأجوبته وفتاواه تختلف باختلاف الناس الذين يطلبون منه ذلك. كما أنّ معلمي التربية الإسلامية يراعون الفروق الفردية بين المتعلمين بدرجة مرتفعة.

ثالثًا: دراسة مقبل، (2015م)، بعنوان: (الفروق الفردية من منظور إسلامي: دراسة تربوية تأصيلية).

هدف الدراسة التعرف إلى الفروق الفردية من منظور إسلامي، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما التأصيل الشرعي للفروق الفردية؟ وما الصور الواردة في القرآن الكريم المراعية للفروق الفردية؟ وما النماذج العلمية في السنة النبوية لتطبيق الفروق الفردية؟ وما النماذج التطبيقية لدى علماء المسلمين؟ وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي، و**توصلت الدراسة إلى نتائج منها:** تشمل الفروق الفردية من المنظور الإسلامي الخصائص المادية والروحية. كما أنّ الفروق الفردية سنّة من سنن الله في خلقه لتحقيق الابتلاء والامتحان، والتعاون في شؤون الحياة، وأنّ الفروق الفردية تتأثر سلبًا وإيجابًا بعوامل عقدية، ووراثية، وبيئية، وثقافية، واجتماعية، واقتصادية، كما أنّ القرآن الكريم تضمّن في تكاليفه بدائل متنوعة بحسب استطاعة المكلف، مراعيًا بذلك الفروق الفردية، وأنّ الفروق الفردية للفرد ليست ثابتة، فهي تمرّ بمراحل ضعف، ثمّ قوة، ثمّ ضعف وشيبة، وقد يفقد الفرد كلّ قواه في (أرذل العمر)، فلا يعلم بعد علم شيئًا، وقد استخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– طرائق وأساليب عديدة لمراعاة الفروق الفردية، مع الفئات المختلفة، وقد مارس علماء الإسلام في تعليمهم، وتعاملهم، وفتاواهم مراعاة الفروق الفردية، والحال، والزمان، والمكان.

خامسًا: دراسة الصفدي والأسطل، (2010م)، بعنوان: (الفروق الفردية في ضوءالتربية النبوية).

هدفت الدراسة إلى التعرف على جملة من المواقف التربوية في حياة النبي–صلى الله عليه وسلم– من خلال مجموعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة بنوعيها، والتي تناولت موضوع مراعاة الفروق الفردية، واستنباط الفوائد منها، كما هدفت الدراسة إلى بيان خطأ بعض المسلكيات عند بعض إخواننا الدّعاة والمربين، وبيان المنهج النبوي في ذلك. واستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي لجملة من الأحاديث النبوية من الكتب الستة، **وخلصت الدراسة عن جملة من النتائج،** كان أبرزها: إنّ رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم– وما حوته من عقيدة وشريعة وتربية، صالحة لكلّ زمان ومكان، فيجب على الدعاة والمربين دائمًا الاقتداء برسول الله، وأنّ السنة النبوية أصّلت لموضوع الفروق الفردية وعملت على مراعاتها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة جردات (2021)، ودراسة عبد الإله (2015)، في تناول مفهوم الفروق الفردية لغةً واصطلاحًا، كما تتفق لتناولها أهمية الفروق الفردية، واتفقت الدراسة مع دراسة الصفدي والأسطل (2010)، في بيان الفروق الفردية في السنة النبوية كمبحث منفرد في الدراسة، في حين افترقت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تأصيلها لمفهوم الفروق الفردية الإيمانية، وبيان أهميتها والتفرّد بمبحث خاص لبيان هذه الأهمية، واستنباط خصائص الفروق الفردية الإيمانية، وتأصيلها تأصيلًا إسلاميًّا في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتراث الإسلامي.

وتأتي الدراسة الحالية ببيان الفروق الفردية الإيمانية؛ من خلال زيادة الإيمان ونقصانه، وأثر هذه الزيادة والنقصان على حياة المؤمن.

خطة الدراسة:

احتوت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاءت على التفصيل الآتي:

المقدمة وفيها: التمهيد، ومشكلة الدراسة، وأسئلتها، ومنهجها، وأهميتها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: أهمية الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.

المبحث الثالث: خصائص الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية.

الخاتمة وفيها: النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم الفروق الفردية الإيمانية:

تعدّ الفروق الفردية من الظواهر الأساسية في الحياة، حيث إنّه من دونها يختلّ النظام التكويني للأفراد والجماعات، سواء أكان ذلك في المملكة الإنسانية، أم النباتية، أم الحيوانية، ولما تبدّى مفهوم الفروق الفردية في المنظور التربوي الإسلامي بصورته التركيبية، اقتضت المنهجية العلمية القويمة تحرير مفرداته كلّ على حده، وذلك عبر الخروج بها من مظانها الأصلية اللغوية منها والشرعية، وكذلك من مظانها التخصصية الحديثة، ويتأتّى ذلك برؤية تحليلية تأملُ الباحثة من خلالها الخروج بتصوّر كلي عن المفهوم، يُعنى بترشيد مسار الدراسة، وذلك في وسع المبحث الحالي.

المطلب الأول: مفهوم الفروق الفردية:

تبنى المفاهيم العلمية السليمة في نسق تراكيبي محكم البناء، بادئ ذي بدء من الأساس اللغوي المنشئ للمفهوم، وصولًا إلى البؤرة الاختصاصية المستغرقة بتفاصيله، وعليه يقتضي الإيضاح السليم لمفهوم الفروق الفردية؛ من خلال التعريف به في المنظور اللغوي، ثمّ في الاصطلاح، وذلك في المطلب الحالي.

أولًا: مفهوم الفروق في اللغة:

فرق: اسم مفرد الجمع منه فروق، والمصدر فرق، الفرق بين الأمرين: المميز أحدهما من الآخر، وكلمة فروق من الفعل فرق ويفرق فرقًا وفرقانًا، ومعناها فصل بعضها عن بعض، وفرق له الطريق يفرق فروقًا، أي: اتجه له طريقان (Al-bastani, 1995).

ثانيًا: مفهوم الفروق الفردية في الاصطلاح:

اهتمّ العلماء في مختلف الاتجاهات العلمية، النفسية والتربوية والشرعية بمفهوم الفروق الفردية؛ لما لها من علاقة وثيقة بينها وبين النفس البشرية، وبذلك حاول كلّ منهم بيان وتحديد مفهوم لها، بحيث يسهل للباحثين ترسيخ مفهوم الفروق الفردية، وسلامة استخدام المصطلح في مظانه الصحيحة، وعليه توجز الباحثة أبرز تعريفات الفروق الفردية بالآتي:

- تعرّفها سليمان بأنّها: "عبارة عن الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة، وقد يضيق مدى هذه الفروق أو يتّسع، وفقًا لتوزيع المستويات المختلفة في كلّ صفة من الصفات التي تهتمّ بتحليلها أو دراستها" (soliman, 2006, p16).
- يعرّفها الزعبي بأنّها: الانحرافات الفردية عن المتوسط العام للمجموعة في صفة أو أخرى، من صفات الشخصية التي من خلالها نميّز الفرد عن الأفراد الآخرين (Al- zobi, 2015).
- يعرّفها جردات بأنّها: التنظيم الثابت والدائم إلى حدّ ما، لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي، الذي يحدد أساليب توافقه مع البيئة بشكل مميز (Jaradat, 2021).

وبعد؛ تعرف الباحثة الفروق الفردية بأنّها: انحرافات عن المستوى العام للفرد، سواء أكانت هذه الانحرافات بالتفكير العقلي، أو السلوك الإنساني له، وذلك باختلاف المتغيرات المحيطة من خلال مرورها بفترات زمنية مختلفة، وتجارب اجتماعية مُتعددة، التي تنعكس بذلك على سلوكه الإنساني بين أقرانه.

ثالثًا: مفهوم الفروق الفردية في النصوص الشرعية:

لم يرد مفهوم الفروق الفردية بصورته المدروسة، بيد أنّه ممّا ورد من معانيه: الاختلاف، والتفضيل، فقد بيّنت النصوص الشرعية بأنّ التفاوت في صفات الناس والمخلوقات كافة وقدراتهم، سنّة كونية اقتضتها الحكمة الإلهية في خلق الكون؛ لذلك جاءت بعض النصوص الشرعية تبيّن هذه الفروق في سياق بيان عظمة الله تعالى في الخلق والامتنان بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: 22). حيث يقول القرطبي في تفسير الآية: "اللسان في الفم، وفيه اختلاف اللغات: من العربية والعُجمية والتركية والرومية، واختلاف الألوان في الصور: من البياض والسواد والحمرة، فلا تكاد ترى أحدًا إلّا وأنت تفرّق بينه وبين الآخر، وليست هذه الأشياء من فعل النطفة، ولا من فعل الأبوين، فلا بدّ من فاعل، فعلم أنّ الفاعل هو الله تعالى، فهذا من أدلّ الأدلّة على المدبر البارئ (al- qurtobi, 1964, p: 18)، ويشير القرطبي بأنّ الاختلاف في اللغة واللون، إنّما هي فروق فردية بين الأفراد، تميز كلّ فرد منّا عن الآخر، وكلّ قبيلة أو شعب عن الشعوب الأخرى.

وقال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾،(الإسراء: 21)، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الأنعام: 165)، ويقول الطبري في هذا الصدد: في قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**﴾، "وخالف بين أحوالكم, فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا، بما بسط لهذا من الرزق ففضّله بما أعطاه من المال والغِنى، على هذا الفقير فيما خوّله من أسباب الدنيا، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيْد والقوة على هذا الضعيف الواهن القُوى، فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا (al- tabri, 2000, p:289).

والمخالفة في الأحوال هنا من الفروق الفردية في بسط الأرزاق، حيث تنوّعت أرزاقنا في الحياة واختلفت فيما بيننا، وحمكة الله –عز وجلّ– من وجود هذه الاختلافات والفروقات بين الأفراد، هي وحدة الحياة ووحدة الدين بينهم، ومراعاة للفروق الفردية من قبل الأفراد أنفسهم بين كلّ درجة من درجات المجتمع، والرضى بأنّ الله هو من أنزل الرزق على عباده، وأنّ الاختلاف سنةٌ كونيّة قد أقرّها الله علينا.

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان:

تبنى المفاهيم العلمية السليمة في نسق تراكيبي محكم البناء، بادئ ذي بدء من الأساس اللغوي المنشئ للمفهوم، وصولًا إلى البؤرة الاختصاصية المستغرقة بتفاصيله، وعليه يُقتضى الإيضاح السليم لمفهوم الإيمان؛ من خلال التعريف به في المنظور اللغوي، ثمّ في الاصطلاح، وذلك في المطلب الحالي.

أولًا: مفهوم الإيمان في اللغة:

أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، وتأتي بمعنى سكون القلب، والمعنى الآخر التصديق، وكلاهما متدانيان، والأمان إعطاء الأمنة، والأمانة ضد الخيانة (Ibn- faris,1979).

- يعرف الرازي الإيمان في اللغة بأنه:" إفعال من الأمن، وإقرار واعتراف بالتصديق والتسليم لله عز وجل" (al- razi, 2000, p: 20).
- ويرى ابن منظور أنّ الإيمان في اللغة مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن، ومعانيه تدور في مجملها حول الأمن والطمأنينة والتصديق، ويبيّن ابن منظور أنّ الأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدّق بلسانه، فقد أدّى الأمانة، وهو مؤمن (Ibn- mandor).

ثانيًا: مفهوم الإيمان بالنصوص الشرعية:

غالبًا ما ترد كلمة الإيمان ويراد بها المعنى اللغوي نفسه، فتطلق على مطلق التصديق، سواء أكان تصديقًا بحقّ أو باطل، وغالبًا ما يراد بها معنى أخصّ، أصبح في العُرف الشرعي حقيقة جديدة، فيراد بها خصوص التصديق بخبر السماء المُنزل على الأنبياء.

ومن الأدلة الشرعية قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا**﴾ (الأحزاب: 41)، ويقول الله تعالى: ﴿ **إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم ءايته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون** ﴾ (الأنفال:2)، يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿**هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما**﴾ **(الفتح: 4).**

وضابط ذلك: أن ننظر في استعمالها، فإن كانت متعلقة بشيء بأن قيل: إيمان بكذا؛ كانت بمعناها اللغوي البحت، أي: مطلق التصديق (Ibn- taymia, 1996) ، وأمّا إذا ذكرت بدون متعلق، فالمراد بها تلك الحقيقة الشرعية الخاصة، وهي التصديق بالحق والانقياد إليه.

وعندئذٍ، فالإيمان عبارة عن ثلاثة أجزاء:

الأول: هو الجزء الذي لا غنى عنه بحال –وإذا عدم عدمت حقيقة الإيمان– وهو "الاعتقاد" أي: العلم الجازم بكلّ ما ثبت بالضرورة أنّه جاء من عند الله تعالى على لسان رسوله، ولا بدّ من اليقين الجازم من الرضا والارتياح النفسي لهذه العقيدة، فإذا تحقق هذا الجزء الأول فقد وجد أساس الإيمان.

الثاني: إعلان هذه العقيدة بالقول أو غيره من كلّ ما يدلّ عليها دلالة ظاهرة، وهذا الاعتراف الظاهري يعدّ ترجمة عن العقيدة، ويدلّ دلالة ظنيّة عليها.

والثالث: العمل بكلّ ما أمر الله به من فريضة أو نافلة، والانتهاء عمّا نهى الله عنه من حرام وشبهة صغيرة وكبيرة، في سرّه وعلانيته، بقلبه وجوارحه.

ثالثًا: مفهوم الإيمان في الاصطلاح:

إنّ الإيمان هو الاعتقاد الذي تقتضيه صفات الشيء الذي نؤمن به، فالإيمان بالله –عز وجلّ– الواحد الذي لا اله إلا هو، يقتضي عبادته وحده ولا شريك له، ومن هذا المنطلق ندرج التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الإيمان وفقًا للآتي:

الإيمان هو قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بالعصيان (Al- toyan, 2008).

الإيمان اعتقاد وقول وعمل، كما هو مذهب السلف الصالح، يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو يستلزم الاعتقاد والانقياد، وقد أطلق علماؤنا الإيمان باعتبارين، ولم يجيزوا إطلاقه على الكافر إلا مفسرًا بما يبيّن كفره (Al- ashqar, 1998).

وتعرف الباحثة الإيمان بأنّه: عقيدة المؤمن الذي تستوطن قلبه وجوارحه، التي تزيد بزيادة الطاعة لله سبحانه، وتنقص بعصيان أوامره عزّ وجل.

المطلب الثالث: مفهوم التربية الإسلامية:

من الأهمية بمكان بيان مفهوم التربية الإسلامية، لما لها علاقة وطيدة في موضوع الدراسة، حيث توجهت الباحثة لموضوع الدراسة المتمثل بالفروق الفردية الإيمانية، لأنّه يقع في خضم المنهج التربوي الإسلامي، من هنا يتعين علينا بيان المفهوم، وعليه توجز الباحثة بعض مفاهيم التربية الإسلامية وفق الآتي:

- يُعرفها الخطاطبة بأنّها: "منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية المبنية على أصول الإسلام، في تعليم وتزكية وإصلاح الأمة الإسلامية أفرادًا وجماعات، بشكل مستمر ومتكامل، وبكلّ الوسائل المشروعة؛ بقصد تحقيق العبودية لله في الدنيا، والفوز برضوانه في الآخرة" (khtatbeh, 2006, p: 46).
- وتعرفها عبد الرزاق بأنّها: "عملية توظيف المدخلات التربوية المتمثلة بالأمر الإلهي، وما وافقه من اجتهادات بشرية في المعالجة الناجعة بشقيها التعليم والتزكية، الموجهة للنفس الإنسانية عبر مراحل نموها المختلفة، بغية استواء المخرج السلوكي والمجتمعي" (abd alrazaq, 2019).

المطلب الرابع: مفهوم الفروق الفردية الإيمانية وفق التصور الإسلامي.

بعد نظر الباحثة في التعريفات السابقة للفروق الفردية، وكذا عقب معاينة تعريفات الإيمان بصورة عامة، فضلًا عن سبر تعريفات الفروق الفردية والإيمان في المصطلح الشرعي، يُمكن للباحثة تعريف الفروق الفردية الإيمانية وفق التصور التربوي الإسلامي بأنّها: التغييرات والاختلافات الحاصلة في العمليات المعرفية والسلوكية بين الأفراد، والمنبثقة من التصديق والإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى، الموجهة من قبل المنهج التربوي الإسلامي؛ للخروج بمنظومة من المفاهيم والقواعد والقرارات والسلوكيات، التي تسدّد إعمال الإيمان إلى وجهه الأصلح، في كافة أفعال الفرد على مدى سنوات حياته.

وهنالك جملة من الملاحظات على التعريف المعتمد تتمثّل بالآتي:

- المراد بالعمليات المعرفية الانتباه، والإدراك، والعمل ونحوها، وتنبثق في مجملها من الأساس الإيماني الذي يتكون عند الفرد منذ صغره.
- تتأتّى هذه العمليات في عوز التوجيه والتنمية، والتهذيب، والإصلاح، ويُسدّ هذا العوز عبر تقفّي تعاليم المنهج التربوي الإسلامي من قبل الذات الإنسانية، وترسيخ الإيمان فيها.
- يتمخّض عن توجيه هذه الفروق الفردية في الإيمان إلى تنميتها، وزيادتها وتحفيزها؛ لتتكون منظومة متكاملة من المفاهيم، والقواعد، والقرارات، التي توجه السلوك الحياتي إلى مساره السوي.
- تتفاوت الفروق الفردية الإيمانية بصورة تدريجية، ولكنّها قد تختلف باختلاف خبرات الفرد وتجاربه وانقياده إلى الفئات غير السويّة، لتي تختلف عن بيئته، منذ الولادة وحتى الوفاة.

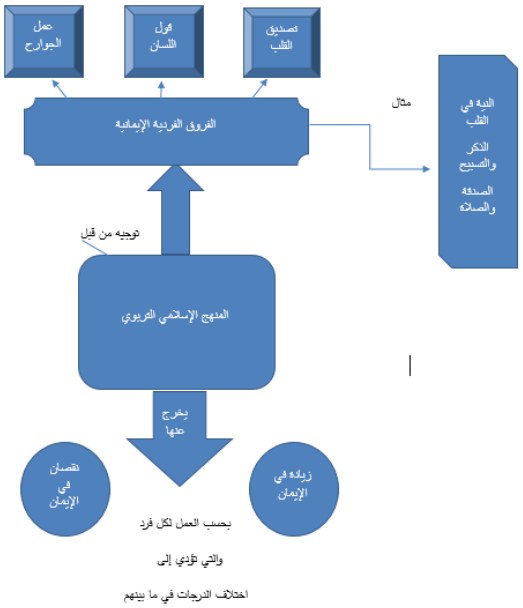

الشكل (1) مفهوم الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية وفق تصور الباحثة.

المبحث الثاني: أهمية الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية:

تظهر أهمية دراسة الفروق الفردية الإيمانية، في أنّنا عند فهمها يمكننا البناء عليها، ومراعاتها في شتى المجالات، إذ يمكن الانتفاع بالفروق الفردية الإيمانية المتنوعة الموجودة لدى الأفراد؛ لتطوير الذات والمجتمع، والنهوض بالمجتمع الاسلامي المرجوّ؛ وذلك من خلال الاستفادة منها بصورة عملية وتطبيقية، في تنظيم العلاقات الإسلامية والاجتماعية والمهنية، وتوزيع الأدوار بين أعضاء المجتمع، كما أنّ دراسة الفروق الفردية الإيمانية؛ تعين على التكيف مع الأفراد الآخرين استنادًا إلى تلك الفروق.

فدراسة الفروق الفردية ومنها (الفروق الفردية الإيمانية) اليوم، ليس ضربًا من الترف المعرفي؛ إذ التعقيد الذي وصل إليه المجتمع المعاصر، وكثرة الأدوار التي تحتاج إلى معرفة، من الأنسب للقيام بها جعل دراسة هذه الفروق أمرًا مهمًّا لصلاح الفرد بين أفراد مجتمعه، وبذلك صلاح المجتمع ككل (Al-Amarah, 2016).

المطلب الأول: أهمية الفروق الفردية:

إنّ اختلاف الناس فيما بينهم من سنن الله في خلقه، وقد دلت آيات قرآنية عديدة على هذا الاختلاف بينهم، منها قوله تعالى: ﴿وقُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، وقوله تعالى: **﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** (الزخرف: ٣٢)، وهذا الاختلاف والتنوع والتكامل بين البشر (AL- bagawi, 1420). كما تناولت الفلسفات القديمة مسألة الاختلاف والفروق بين الناس، وما يتأهل كلّ منهم للقيام به، والتمييز والتفاضل بين الناس بسبب هذه الاختلافات.

وقد تعددت النظرات في معيار هذا التفاضل، ولم يجعل الإسلام الفروق بين الأفراد من الناحية الخلقية كاختلاف اللون أو العرق، وكذا الفروق من حيث الحالة الاقتصادية؛ سببًا للتفضيل بينهم، بل معيار التفاضل في الإسلام التقوى (Ashoor, 2021).

إنّ دراسة الفروق الفردية تتفرّد بأهميّة كبيرة؛ لأن المجتمع الإنساني لا يعيش فيه الفرد بنفسه بعيدًا عن الآخرين، كما استقرّ في الفكر البشري القديم والحديث، فلا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي أن يستغني عن غيره من الأفراد، حيث إنّهم يتعاونون في بناء حياة إنسانية سليمة فردية واجتماعية، ولذلك فإن إهمال ما بين الأفراد من الفروق، له أثره السيئ بالفرد نفسه، أو بالمجتمع الذي يعيش فيه، وإن معرفة الفوارق الفردية من الأمور المطلوبة والمُلحّة في الدراسات الإسلامية والتربوية والاجتماعية الحديثة، ولذلك نجد أنّ أهم العلوم المهتمة بالتربية والإنسان، تهتم بمعرفة الفروق الفردية" (Jaradat, 2021).

وتكمن أهمية الفروق الفردية، فيما يمكن تحقيقه للفرد في ذاته أو المجتمع ككل، ويتلخص ذلك في الآتي:

- **أهميتها في التنشئة والتربية:** إنّ رعاية الفروق الفردية من أسس الصحة النفسية والتربية السوية، التي تقوم على الاعتراف بالفردية، وأهمية كشفها، وحسن استغلالها وتوجيهها، إلى أقصى الحدود الممكنة لتكامل الحياة ونجاحها، فالتربية السليمة تعتبر كلّ فرد غاية ووسيلة في حدّ ذاته، ويجب أن تستغل مواهبه لتحقيق مبدأ التكامل والتضامن (Mansor, 2015).
- **أهميتها في الإعداد الفردي الذاتي للحياة:** إنّ الفرد يحمل استعدادًا لنوع من الأعمال دون غيرها، والحياة تتطلب أنواعًا مختلفة من العمل والكفاءات، يتمّم بعضها بعضًا؛ لتكوّن مجتمعًا متضامنًا، وهذا يقتضي كشف تلك الفروق بين الأفراد، وإعداد الظروف والعوامل المساعدة على نموّه، فالفروق الفطرية والمكتسبة هي إمكانيات هائلة للإعداد المهني، والتطور في جميع الأعمال، وبذلك يوضع الفرد المناسب في العمل المناسب له (Jaradat, 2021).
- **أهميتها في الجوانب الخُلقية:** إنّ القيم الخلقية من القضايا التي توليها النظريات التربوية والفلسفية الحديثة أهمية كبيرة، وتسعى إلى تفسيرها وإيجاد نظرية للقيم، وتوظيف تلك القيم في المساقات التعليمية، وعليه، فإنّ معرفة الفروق بين الأفراد، تساعد على فهم الآخرين، وإلقاء الضوء على كثير من تصرفاتهم، فلا يجوز للإنسان أن يطلب من كلّ إنسان أن يعامله المعاملة نفسها، فلكل فرد أسلوبه الخاص في التعبير الانفعالي وأداء السلوك (AL-kebese, 2000).

ومما سبق ترى الباحثة بأنّ أهمية الفروق الفردية، قد ارتكزت على الجوانب الاجتماعية والنفسية للفرد ذاته، وعلاقة هذه الفروق بالمجتمع، وما يترتب عليها من إعداد واستعداد للفرد داخل بيئته ومجتمعه، وذلك يؤول إلى أنّ المجتمع الإنساني لا يخلو من التعايش بين أفراده، وبذلك لا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي من علم وفكر وقوة، أن يتمكن من الانخراط في المجتمع دون وجود غيره من الأفراد، حيث إنّهم يأخذون منحى التعاون في بناء حياة إنسانية سوية فردية واجتماعية.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان:

يتجلى ما يجده المؤمن في إيمانه هو أن قلبه مليء بتحقيق الوجود والحياة، فهو على يقين بما يهدّئ قلبه من حقيقة الوجود، وما يعترف به لنفسه من معنى الحياة، فيقبل حياته الدنيوية براحة البال والاستعداد والفرح، مهما كانت الظروف مختلفة، ولهجة البيئة حادّة، لكنّه ليس هادئًا على الإطلاق باستثناء القضايا الأكثر أهمية، فهو حريص على تغطية علم الوجود، وعلى أن يكون لديه فهم شامل لمعنى الحياة.

فبالوحي وحده ينفّذ الإنسان حجب الغيب على حقيقة الوجود، حيث يتجلى له الكون نظامًا موحّدًا، تترتب ظواهره في نسق وثيق، وترتدّ أسبابه إلى أصل واحد، فيجول الفكر في سلاسة ويسر، ويسكن العقل إلى تصوره، وإذا تساءل الإنسان عن مصادر حياته وموارده لأسعفه الإيمان بعلم عن أصل الخلق والمصير بعد الممات، يأمن به إلى الطبيعة، فهو في وئام مع الكون كله، وفي سلام مع نفسه، ويعلم المؤمن أنّ الدنيا ليست عبثًا مضجرًا، ولا لغزًا محيّرًا، وإنّما هي مرحلة هادفة من الحياة يُبتلى فيها الإنسان، فإذا اتّخذ اتقاء الله غاية، وعبادته وسيلة، كان في الفائزين، وإن ضلّ عن ربه، خسر دنياه واخرته. فالمؤمن بذلك في طمأنينة من أمره، يُسرُّ بما هو عليه من الرشد في شؤون دنياه، ويبشّرُ بالنعي يوم يرجع إلى جوار ربه (Abd- alraheem, 2014).

وعلى ذلك تكمن أهمية الإيمان في الآتي:

إن الإيمان ينير الإنسان، وينير الكائنات، وينقذ زمان الماضي والمستقبل من الظلمات، فمن أعظم ثمار الإيمان الاغتباط بولاية الله الخاصة، التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأجلّ ما حصله الموقوفون، وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ (يونس: 62–63)، فكلّ مؤمن تقي، فهو وليّ ولاية خاصة (Al- nwrasi, 2004).

الإيمان يرفع من مكانة الإنسان عند ربه، كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (المجادلة: ١١)، فهم بذلك أعلى الخلق درجة عند الله، وعند عباده في الدنيا والآخرة، وقد نالوا هذه الرفعة بإيمانهم السليم، وعملهم، ويقينهم بالله عز وجل.

الإيمان يمنح الإنسان قوة، فالذي يظفر به يستطيع أن يتعدّى الكائنات، وبه يسلم أمره وأعباءه الثقيلة، أمانة إلى القدرة للقادر بقوله: توكلت على الله تعالى، وبالتوكل يكون العلم والعمل بالله تعالى (jalal, p:54).

وتأسيسًا على ما سبق، ترى الباحثة بأنّ الايمان انتساب يكتسب الانسان فيه قيمًا سامية، من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه، أي ظهور العمل الإلهي في الإنسان، أمّا نكران الإيمان فيقطع تلك النسبة وتلك التبعية، وظلامته تحجب العمل الإلهي، وفيما يأتي تدرج الباحثة أهمية الإيمان وفق تصورها:

تكمن أهمية الإيمان في إرشاد العقل ليكون راضيًا عن إرادة الله ومصيره، والصبر عليها، فالحياة في هذا العالم لا تخلو من التجارب والمتاعب، فيما يتعلق بالروح والأسرة والمال، فقد قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ**﴾ (البلد: 4)، وقال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155)، والناس في تلقّي هذه الابتلاءات والمنغّصات مختلفون، فمنهم الهَلوع الجَزوع، وهذا حال أكثر الناس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا*إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (المعارج: 19–20).

إنّ الطريقة الوحيدة لتحقيق حياة كريمة، هي إدراك الإيمان بالله العظيم، فقد قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (النحل: 97).

- الشعور بالأمان واليقين شعور لا يقدّر بثمن، فالذين فقدوا الإيمان فقدوا نعمة الأمن والأمان، فانعزلت قلوبهم عن كلّ شيء، فلا أمن ولا سلام بل شعور القلق والخوف، فقد قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ (الأنعام: 82).

المطلب الثالث: أهمية الفروق الفردية الإيمانية:

إنّ الله تعالى خلق الخلق متساوين في الفطرة، والاستعدادات الجِبِلِيّة، والقدرات العامة؛ للقيام بدورهم في هذه الحياة المتركّز بمهمة الاستخلاف بعبادته وحده لا شريك له، وعمارة الأرض وفق منهجه، إلا أنّه جعل في جانب آخر التفاوت فيما بينهم في القدرات، والإمكانات، والاستعدادات النفسية والفكرية والبدنية والمالية، ونحوها، وقد نزلت الشريعة مراعية الجانب الثابت لجميع الناس، كما جاءت مراعية للفروق الفردية والاستعدادات النفسية والبدنية والعقلية الخاصة، كما جاءت بما يراعي الظروف والأحوال، وتقلبات الأوضاع، وجاءت بما يحقّق متطلبات الوضع الاختياري، كأصل عام يفترض أن يكون عليه المجتمع المسلم، وبما يراعي الوضع الاضطراري، والحالات الاستثنائية الخارجة عن طاقة الأمة وقدرتها واستطاعتها(Alshami, 2018).

ولهذا كان لا بدّ من مراعاة الفروق الفردية الإيمانية، التي تقتضي التفريق في الأحكام، أو تستدعي تقديم بعض الأحكام على بعض، في حق الحالة الشخصية المعيّنة، بما يتلاءم مع الاستعدادات الخاصة للحالة المعنية، فالرجل يختلف عن المرأة في بعض الأحكام، والصحيح يختلف عن السقيم، والمقيم عن المسافر، والغني عن الفقير، والعَيي عن الفصيح، والشجاع عن الجبان وهكذا، ولكلّ طاقته واستعداداته التي يختصّ بها، ويمكن أن يوظفها في المكان المناسب، ومن حسن التدبير والفقه في الشريعة، وضع كل شيء في موضعه من دون رفع أو خفض، ومن هذا المنطلق تقوم الباحثة بإدراج تصوّر لأهمية الفروق الفردية الإيمانية، بما يناسب موضع الدراسة والبحث الحالية.

أولًا: تكوين سمات الفرد وقيمه والتدرج في الأحوال:

تساهم الفروق الفردية الإيمانية في تكوين سمات الفرد وقميه؛ من خلال ترتيب أولوياته وقيمه الأساسية، التي تتكون في ذاته وفقًا للخبرات التي تقوم بصقل الإيمان وترسيخه في ذاته، وذلك ينعكس على تصوراته وإدراكه للمواقف المختلفة، والتوجيه السليم للتعامل معها.

عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دويّ صوته، ولا يفقه ما يقول حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ الخمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع، قال رسول الله: «وصيام رمضان»، قال: هل على غيره ؟ قال: «لا إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليّ غيرها؟ قال: «لا ، إلا أن تطوع»، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: لا أزيد ولا انقص، قال رسول الله : (أفلح إن صدق) (albokhari, 1422, p:378)، وقد وصف النبي السائل بالفلاح بعد إخباره بالاقتصار على هذه الفرائض، إن صدق فيها التزم به رغم حرصه على بيان النوافل، وكلّ أبواب الخير والطاعة لأصحابه على أتمّ ما تكون به تأدية الأمانة، فكان يحثهم على الطاعة.

وقد اقتصر النبي ﷺ على هذه الفروض للأعرابي مراعاة لذاته، فهو في أول إسلامه، فلم يكن حاله كحال الصحابة الذين عاشوا مع النبيّ –صلى الله عليه وسلم– في المدينة، فقد كان معهم يقوّمهم وينصحهم، وكانوا في أعلى درجات الإيمان، وهنا تكمن أهمية مراعاة الفروق الفردية الإيمانية، لذا كان من حسن تبليغه –صلى الله عليه وسلم– أنّه بدأ له بالفرائض نظرًا إلى حداثة عهده بالإسلام، تخفيفًا له وتيسيرًا عليه، ثم إذا اطمئن قلبه بالإيمان، فله أن يزيد ما شاء، قال ابن العربي: "إنما قال له النبيّ –صلى الله عليه وسلم– ذلك؛ لأنه كان أول ما أسلم، فأراد أن يطمئن فؤاده عليها، وبعد ذلك يفعل هو سواها مما يظهر من ترغيب الإسلام" (Ibn- Alarabi, 1992).

وتشير الباحثة في هذا الصدد، أنّه ليس المراد بالحديث إجازة ترك السنن مطلقًا، فمن تركها فقد فوّت على نفسه الخير العظيم، كما أنّ مَن داوم على ترك شيء من السنن، كان ذلك نقصًا في دينه، وإنما أثبت له النبي أنّه أتى بما عليه، وليس فيه أنّه إذا أتى معه بالمندوب لا يكون مفلحًا، بل فلاحه بالمندوب مع الواجب أولى، وفي هذا تتبلور أهمية الفروق الفردية الإيمانية ومستوى الإيمان، وحكمه في التعامل مع الفرد بحسب حاله والتدرج في ذلك، فاقتصر له على ما به نجاته وفلاحه إن أتمّه، ثمّ بعد أن تسهل عليه هذه الفرائض، ويشرح بالإيمان صدره، سيرغب في أن يتنقل ويزداد فلاحًا.

ثانيًا: مراعاة الصفات الشخصية:

ما من شكّ بأنّ سبر أعماق الشخصية بمفهومها الشمولي، لا يكون محققًا للغرض إذا لم ينبثق عن التصوّر الإسلامي للإنسان، ودوره ومكانته في الحياة، والسبب من وجوده، وقد جاءت الشريعة الإسلامية منهجًا إلهيًا للإنسان في تحديد الهدف من وجوده، وفي تحديد السلوك الذي يكفل تحقيق ذلك الهدف.

فقد جاء الإسلام ليبيّن للناس أنّ الغاية من خلقهم هي عبادة الله سبحانه، بأن يكون الله قبلتهم يطلبون مرضاته، ويكدحون في تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، كما جاء ليبيّن للناس منهاج تحقيق تلك الغاية، وهو منهاج الخلافة في الأرض المتمثلة في التعاليم الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المُطهرة، أمّا دور المسلم فيتلخص في السعي الذاتي لتمثل الإرشاد الإلهي، ووضعه في حيّز التنفيذ، فهو مكلف بفهم الخطاب الإلهي وتطبيقه في حياته، بما يحقق الغاية من خلقه، وهذا هو التكليف الذي يترتب عليه الثواب والعقاب في الإسلام (Al- tall, 2006).

وعليه تقوم الباحثة ببيان مفهوم الشخصيّة لغة واصطلاحًا فيما يلي، ومن ثمّ توضيح كيفية مراعاة الفروق الفردية الإيمانية لصفات الشخصية الإنسانية.

- الشخصية لغة: الشخصية مأخوذة من المادة اللغوية (شخص)، والشّخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وشخص شُخُوصًا: ارتفع، والشخوص: ضد الهبوط، وشخص السهم يشخص شخوصًا فهو شاخص: علا الهدف (Ibn- mandoor, p: 45)، وشخص الشيء شخوصًا: ارتفع وبدا من بعيد، والشخص كلّ جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان، والشخصيّ: أمر شخصيّ يخصّ إنسانًا بعينه، والشخصية: صفات تميّز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل(Adees, p: 745).
- الشخصية في المنظور الإسلامي: اشتقاق معنى كلمة "الشخصية" في الإسلام، من دلالة المفهوم وليس من اللفظ، ويقصد بهذا المفهوم –أي مفهوم الشخصية– حال الإنسان أو الفرد أو المرء أو النفس بمعناها العام، أو الذات الإنسانية ووجوده أو ماهيته وكلّ ما يختصّ به، ويميّزه عن غيره من البشر، إضافة إلى علاقاته المتبادلة تأثيرًا وتأثرًا مع الآخرين، فهو فرد لا نظير له، مستقلّ عن غيره من جهة، ومتفاعل مع غيره من جهة أخرى، والشخصية وحدة متكاملة ناتجة عن تفاعل معقد بين الروح والجسد. ولعلنا نرى أنّ مفهوم "النفس" الإنسانية بمعناها العام، هو كما ورد في القرآن الكريم (AL- tall, 2006).

ومن أهميّة الفروق الفردية الإيمانية مراعاتها لأحوال الشخصية الإنسانية، فقد راعى النبيّ –صلى الله عليه وسلم– الفروق الفردية الإيمانية بين الصحابة، إذ قُبل من أبي بكر –رضي الله عنه– التصدق بكل ماله، في حين لم يُقبل ذلك من كعب بن مالك، "عن كعب بن مالك قال: قلت يا رسول الله، إنّ من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر" (albokhari, 1422, p:1013).

وهذا الاختلاف في موقفه –صلى الله عليه وسلم– راجع للفروق الفردية الإيمانية بين الأشخاص في درجة الإيمان، والناس في ذلك مختلفون باختلاف أحوالهم في أنّهم يتّصفون بصفة التوكل المحض واليقين التام، حيث راعى النبيّ –صلى الله عليه وسلم– الفروق في الصفات الشخصية، حتى لا يتضرر مَن يريد التصدّق بكلّ ماله؛ إذ إنّه ليس من الهيّن أن يعود الإنسان ويتصدق بكلّ ماله، فهي مرتبة تحتاج إلى إيمان رصين، ولذا لما علم النبيّ –صلى الله عليه وسلم– من أبي بكر – رضي الله عنه– تمام التوكل والإيمان قبل منه ذلك.

وعليه ذهب بعض العلماء إلى أنّ تمسّك الإنسان بما يحتاجه من مال، أولى من إخراجه كله، وذلك بحسب حاله، فإن كان ممّن يصبرون على التصدّق بكلّ أموالهم، وبلغ درجة الإيثار على نفسه، وعلم أنّه يصبر، ويصبر أهله عليه، فجائز له أن يتصدّق بكلّ ماله، وإلا فالأولى أن يترك شيئًا منه، ولا يكلف نفسه بأن يتصدق به جميعًا؛ لورود ما أعانه وشجعه على ذلك في الحال، فيتضرّر بعد ذلك في المال، لذا لم يكلف الشارع به ابتداء (Sader al-deen, 2003).

إنّ ارتباط الجانب الأخلاقي بالجانب التعبدي في كتاب الله ارتباط وثيق، والرابط بينهما هو ذلك الرباط الوثيق والأساس المكين المتمثل في عقيدة الإسلام الصحيحة والصافية.

وإنّ المتأمل في العلاقة بين العبادات والأخلاق، يجد بينها رباطًا وثيقًا، ويظهر ذلك جليًّا في مقاصدها وأهدافها وغاياتها، فالمتأمل فيها يجد أنّ جميع تلك الجوانب تعبدية كانت أم أخلاقية، إنّما هي وسائل لتحقيق غايات عظيمة، ومقاصد وأهداف جليلة، من أَجَلِّهَا تحقيق العبودية، وامتثال مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

ومن تلك العبادات الصلاة، والصيام، والزكاة، يجدها كلها وسائل لتحقيق غايات عظيمة، وهي من الأمثلة الحيّة الشاهدة على الترابط بين العبادة والأخلاق في شريعة الله تبارك وتعالى.

ومن أمثلة تربية الشخصية الصيام: فالصيام يقوّي إرادة المؤمن، ويقرب قلبه من بارئه سبحانه، ويقوّي صلته بربه جلّ في علاه، ويشحذ من عزيمته، ويحثّ على التراحم والود وحسن الصلة بين الصائم وإخوانه المؤمنين، كلّ ذلك لما له من آثار طيّبة تربوية وإيمانية وأخلاقية وسلوكية، على الفرد المسلم والجماعة المسلمة على حدٍّ سواء، مع ما فيه من الترغيب في مجاهدة النفس، وكبحٍ لجماح شهواتها، وتزكية لها من أدرانها، وتصفية لها وتنقية لما علق بها من شوائب، مع ما يرغب فيه من الحثّ على اكتساب الفضائل، واجتناب الغوائل والرذائل.

ولذا كان من ثمار الصيام وأثره على النفس، ما يجده المؤمن من رقّة في قلبه، وصلاحٍ في نفسه، وتهذيبٍ لسمعه وبصره ومنطقه ولفظه وفعله، وتربية نفسه على مراقبة الله وخشيته في علانيته وسرّه، والمداومة على محاسبة نفسه، وتهذيبٍ لجميع جوارحه.

المبحث الثالث: خصائص الفروق الفردية الإيمانية في التربية الإسلامية:

تستمدّ الفروق الفردية الإيمانية خصائصها ومميزاتها من خصائص الإسلام ومميزاته؛ ذلك لأنّ العلاقة بين الفروق الفردية الإيمانية والتربية الإسلامية علاقة وثيقة، فالإسلام دين يقوم على العقيدة الراسخة، وعلى العبادة الخالصة لله، وهو دين يدعو إلى الأخلاق الكريمة ويجعلها دعامة التعامل بين أفراد المجتمع الواحد، وهو دين يحثّ على التفكير والنظر. وبالتالي فإنّ خصائص الفروق الفردية الإيمانية هي لتقويم الأخلاق والطباع، وتوجيه النفس لمرامي الفلاح، وذلك لأنّ الإيمان هو فطرة في النفوس، تجد النفس طمأنينتها وراحتها فيه، ويسعد القلب بنهج الإيمان الذي يوقظ حوافز الخير فيه، وينهض بهمّته نحو المعالي، فيعيش قلبًا صافيًا قويًّا له صلة بربّه يخشع عند ذكره، ويحبّ ويبغض ويوادّ ويخاصم في رضا ربّه، حتى يصبح قلبًا ربانيًّا يراقب الله –عزّ وجلّ– في كلّ نبض وحركة.

وهذه الفروق الفردية الإيمانية ما هي إلا لصحوة القلب وإيقاظه، تتكون مع عناية تربوية، وحسن توجيه، وممارسة الفضائل والالتزام بالأوامر والانتهاء عن النواهي، والناظر في المنهج التربوي الإسلامي تطالعه مبادئ عامة، وقواعد أساسية يقوم عليها البناء الإيمانيّ.

وفي هذا المبحث تقوم الباحثة بنسج خيوط خصائص الفروق الفردية الإيمانيّة، التي يربطها ارتباط مكين مع خصائص التربية الإسلامية، وذلك وفقًا للآتي:

أولًا: الربانية:

معرفة الفروق تنمّي الثقافة المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، وتحيي فيهم شعور الانتماء وقوة الرابطة؛ ليقوّم السلوك العام، وتتحقق مقاصد التشريع في رعاية وحدة الصف، وصيانة مبدأ التكافل والتضامن (Al- Amaraa, 2014)، **وتشير الباحثة إلى أنّ هذا** الانتماء هو انتماء لمحيط يفوق سعة محيط الفروق الفردية، حيث يتعدّى إلى كونها فروقًا فردية إيمانية من خلال انتمائها للمحيط الأوسع وهو الإيمان.

إنّ أحكام الإسلام وتوجيهاته مصدرها الأساسي من الله –عز وجل– وليست نابعة من أهواء البشر، وهذا ما يميّزها عن النظريات الوضعية التي مصدرها الهوى والأفكار القابلة للرد والتعديل، فتتغير وتتبدّل حسب الأهواء والشهوات. وهذه الربانية تجعل الإنسان يتوجّه لرب واحد لا شريك له، يستمدّ الأوامر والنواهي من كتابه وسُنَّة نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– ويجعل نيّته خالصة لله تعالى؛ التزامًا بقوله عزّ وجل: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، والتوجه الإسلامي يربط حياة المسلم بربه، فمثلًا يربط ما بين الإيمان وبين الحب في الله، والسبيل إلى ذلك خُلُق إفشاء السلام (Al- hazmei,2000).

ومن هنا تكمن أبرز خصائص الفروق الفردية الإيمانية، وهي أنّها ربانية في أصلها، مستمدة من المعارف والحقائق والغايات المرجعية الإلهية وهي الوحي، ومنتمية إلى المدارك الواسعة والمحيط الإيماني.

وهذا يعني أنّ الفروق الفردية الإيمانية لا بدّ أن تحمل سمات ذلك المحيط الأوسع الذي تنتمي إليه، وتفاصيل ما يناقضها من النظريات التربوية الوضعية، التي تحمل سمات بيئاتها وفلسفاتها التي تنتمي إليها، فالفروق الفردية الإيمانية تنطبع فيها سمات الإيمان والمصدرية الربانية؛ لأنّها قطعة منها، وامتداد لها، فلا يمكن أن تكون وثنية، ولا علمانية، ولا مُلحدة، ولا مادية، ولا مشركة، ولا متحررة من القيود، ولا بشرية صرفة، ولا مُتقلبة الموازين كما هو الحال في جميع النظريات التربوية الأخرى، التي تتّصف بخاصية من هذه الخصائص أو أكثر، بسبب انتمائها، إما إلى فلسفة وضعية، أو إلى دين محرّف(Khtatbeh, 2020).

ثانيًا: الشمولية:

يتّصف التوجيه الإسلامي بالشمول والتكامل في كلّ ما يحتاج إليه الإنسان في حياته ومعاده، وهو في شموله موضوعي، وإنساني، وفطري وزماني، ومكاني، فهو موضوعيٌّ لأنه لم يفصل بين الدين والدنيا، بل شمل شؤون الحياة في الدنيا والآخرة، وزمانيٌّ لأنّه التشريع الخالد إلى يوم القيامة، وإنسانيٌّ لأنّه خاطب البشرية جميعًا، وفطريٌّ لأنّه وفّق ما بين مطالب الروح والجسد، ومكاني لأنّه صالح لكل زمان ومكان، وليس خاصًّا بفترة زمنية أو مكان محدد (Al- dereni,2013).

كما بيّن في شموله علاقة الإنسان بربّه الذي خلقه، وعلاقته بنفسه وأسرته وجيرانه ومجتمعه الذي يعيش فيه، كما شملت التوجيهات الإسلامية الرجال والنساء والصبيان، وأيضًا جميع جوانب الأخلاق، فأمّا ما يتعلق بالعلاقة الزوجية، فالإسلام يوجهنا إلى المعاشرة بالمعروف (Al- hazmei ,2000)، حيث قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تعضلوه* لِتَذْهَبُوا بَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٌ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (النساء: 19).

وشمولية الفروق الفردية الإيمانية تبرز في مستويات الفروق الفردية الإيمانية، في أعمال القلوب وأقوال اللسان وأعمال الجوارح، فنجدها شاملة لكافة القوانين والقواعد والنظم التي تنظّم حياة المؤمن، وتضيء له السبل في السير للطريق الصحيح، وفضلًا عن ذلك فإنّ الفروق الفردية الإيمانية بشموليتها لكافة الفئات والأعمار، تجعلها صالحة للنظر بها، والعمل فيها في كلّ زمان ومكان.

تأسيسًا على ما سبق، يمكن اعتبار الشمولية من خصائص الفروق الفردية الإيمانيّة؛ لأنّها تنتمي إلى الدين الإسلامي وإلى مصدريته، وتتّصف الفروق الفردية الإيمانية بالشمولية وفقًا لتصوّرها؛ لأنّها تتناول الفروق الفردية الإيمانية بين الأفراد في كافة المجالات والمستويات، وذلك من حيث الموضوعات والتطبيقات العملية والمعرفية والوجدانية.

ثالثًا: النسقية بين الثبات والمرونة:

تقصد الباحثة بالنسقية بين الثبات والتغير، أنّ الفروق الفردية الإيمانية مصدرها الإيمان بالله، وهي ثابتة لا يمكن تغييرها وتبديلها مهما اختلفت الأزمنة، ولكن خاصيّة المرونة في الفروق الفردية الإيمانية، تكمن في أنّها تحمل خاصية التغير والتبديل، فالفروق الإيمانية بين الأفراد تحتمل التغيير في نمط الحياة ، وتحتمل المرونة في أداء العبادات والسنن والنوافل، ومثال ذلك: اختلاف إنسان عن آخر في إعطاء الصدقة، ولا يتم الحكم على فرد دون الآخر بأنّه على الوجه الأصح؛ لأنّ كليهما يقوم بالصدقة لكن بأوجهٍ مختلفة، وبذلك يكون الثبات في الإيمان، والمرونة في التطبيق والعمل.

إنّ إدراك الفروق يُضفي مرونة في المعاملة، حيث تتم الموازنة بين استعدادات الأفراد بصفة عامة، وقدرات الفئات الخاصة منهم، وهذا تحقيق بتحصيل المصالح المرجوّة على مستوى الأفراد أو الجماعات (Balajime, 2021).

وتتجلى مرونة التربية في الإسلام، في أنّ القرآن لم يحدّد منهجًا سياسيًّا، ولم يرسم دستورًا محدّدًا، فقد أراد الله أن يفتح سبيل الاجتهاد والأخذ بالعلم، واستنباط المناهج والأحكام من الظروف المتغيرة، دون تكبيل

بمنهج سماوي جامد محدد" (Alnora, 1979)، وقد تأثرت مناهج الدراسة بهذه المرونة، فمنهج التربية الإسلامية المتميز والأصيل، يتّسع للتطور والتغيير كلما دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأنه مرتبط بواقع المجتمع، وبتغيرات الحياة، وبحاجاته ومشكلاته المتطورة (Alsaid, 1431) والنسقية في الثبات، والمرونة في الفروق الفردية الإيمانية، تبيّن بأنّ أركان الإيمان وحقيقته أنّ غاية الوجود الإنساني هي العبودية المطلقة لله، وأنّ الدين المرتضى عند الله هو الإسلام، وأنّ الله لا يقبل من الناس دينًا سواه، وأنّ معيار التفاضل بين البشر هو الإيمان والتقوى، والتفاضل بذلك يوازي المقصود بالفروق الفردية الإيمانية؛ وأنّ الدنيا دار ابتلاء وعمل، وأنّ الآخرة دار جزاء وحساب، وغير هذه الأمور من العقائد، ثوابت غير قابلة للتغيير ولا للتطوير؛ لأنها تقوم على خصائص يقينيّة ثابتة أجمع عليها الأنبياء.

الخاتمة:

أولًا: النتائج: أظهرت الدراسة جملة من النتائج، ويمكن بيانها في الآتي:

- تُعرّف الفروق الفردية الإيمانية وفق التصور التربوي الإسلامي بأنّها: التغييرات والاختلافات الحاصلة في العمليات المعرفية والسلوكية بين الأفراد، والمنبثقة من التصديق والإقرار بوجود الله سبحانه وتعالى، الموجهة من قبل المنهج التربوي الإسلامي؛ للخروج بمنظومة من المفاهيم والقواعد والقرارات والسلوكيات التي تسدّد إعمال الإيمان إلى وجهه الأصلح، في كافة أفعال الفرد على مدى سنوات حياته.
- تساهم الفروق الفردية الإيمانية في تكوين سمات الفرد وقميه؛ من خلال ترتيب أولوياته وقيمه الأساسية، التي تتكوّن في ذاته وفقًا للخبرات التي تقوم بصقل الإيمان وترسيخه في ذاته، وذلك ينعكس على تصوراته وإدراكه للمواقف المختلفة، والتوجيه السليم للتعامل معها.
- تبرز أهميّة الفروق الفردية الإيمانية، في مراعاتها لأحوال الشخصية الإنسانية، فقد راعى النبي ﷺ الفروق الفردية الإيمانية بين الصحابة، إذ قبل من أبي بكر –رضي الله عنه– التصدق بكل ماله.
- تستمدّ الفروق الفردية الإيمانية خصائصها ومميزاتها من خصائص الإسلام ومميزاته؛ ذلك لأنّ العلاقة بين الفروق الفردية الإيمانية والتربية الإسلامية علاقة وثيقة، فالإسلام دين يقوم على العقيدة الراسخة، وعلى العبادة الخالصة لله، وهو دين يدعو إلى الأخلاق الكريمة ويجعلها دعامة التعامل بين أفراد المجتمع الواحد، وهو دين يحثّ على التفكير والنظر.
- تعدّ الشمولية من خصائص الفروق الفردية الإيمانيّة؛ لأنّها تنتمي إلى الدين الإسلامي وإلى مصدريته، وتتّصف الفروق الفردية الإيمانية بالشمولية وفقًا لتصورها؛ لأنّها تتناول الفروق الفردية الإيمانية بين الأفراد في كافة المجالات والمستويات، حيث تشتمل في موضوعاتها وتطبيقاتها العملية والمعرفية والوجدانية والعملية.

ثانيًا: التوصيات:

توصي الدراسة في ضوء النتائج السابقة بالآتي:

- توجيه الباحثين في الدراسات الإسلامية، إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول مبدأ الفروق الفردية الإيمانية، وبيان أهميتها وخصائصها.
- توجيه الباحثين في الدراسات التربوية الإسلامية، إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول أهميّة مراعاة الفروق الفردية الإيمانية في تكوين الشخصية.
- عقد دورات تدريبية للمعلمين والتربويين؛ لإجادة توظيف الفروق الفردية وفق المنظور التربوي الإسلامي.

Qur'an and the Prophet's Sunnah..., a published master's thesis, Islamic Education Curricula, Al al-Bayt University, Irbid- Jordan.

18. Abdul Rahim, p.p. (2014). Indicators of people of heartfelt faith on Muslim behavior, master's thesis, College of Education, Omdurman Islamic University, Sudan.
19. Abdul Razzaq, R. (2019). Knowledge growth in Islamic education and its educational applications, master's thesis, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.
20. Al-Qurtubi. A.A.A. (1964). Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, investigation: Ahmed Al-Bardouni, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masria, 2nd edition.
21. Al-Kubaisi, W.(2000) Introduction to Educational Psychology, 1st Edition, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Jordan, 2000, p. 104.
22. Alnoura, p.a. (1979). Towards an Arab Philosophy for Education, Cairo, Dar Al-Etisam, 2nd Edition.

References:

1. Ibn al-Arabi, M.P.A. (1992). Al-Qabas fi Sharh Muwatta Malik bin Anas, investigation: Muhammad Abdullah, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami for Publishing, 1st edition.
2. Ibn Faris, A. (1979). Dictionary of Language Measures, investigation: Abdel Salam Haroun, Beirut, Dar Al-Fikr, Beirut.
3. Ibn Manzoor, (n.d). Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Revival of Arab Heritage, 3rd edition.
4. Anees, A. (n.d) The Intermediate Lexicon, Cairo, Arabic Language Academy.
5. Bukhari. (2001). Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st edition.
6. Al-Baghawi, A. (1999). Interpretation of Al-Baghawi, investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Beirut, Dar Ihya Al-Turath, Beirut, 1st edition.
7. Hill, U. (2006). Personality from an Islamic psychological perspective, Amman - Jordan, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, 1st edition.
8. Al-Hazmi, K. (2000). Fundamentals of Islamic Education, Al-Madinah Al-Munawwarah, Alam Al-Kutub Publishing House, 1st edition.
9. Hassan, P. (2010). Basic principles in individual differences and psychometrics, Cairo, Anglo Egyptian Bookshop, 1st Edition.
10. Aldrani, F. (2013). Characteristics of Islamic Legislation in Politics and Governance, Beirut, Dar Al-Risalah for Publishing, 1st edition.
11. Al-Razi, Fakhruddin Muhammad, (2000). Keys to the Unseen, 1st Edition, Part 2, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut.
12. Zoubi, A. (2015). The psychology of individual differences and its educational applications, Riyadh, Al-Rasheed Library, 2nd Edition.
13. Suleiman, S. (2006). The psychology of individual differences and their measurement, Cairo, the world of books, 2nd edition.
14. Sadr al-Din,A.H. (2003). Alert on the Problems of Guidance, investigation: Anwar Abu Al-Yazid, Riyadh, Al-Rasheed Library, 1st Edition.
15. Al-Tawyan, A. (2008). Faith in God, Riyadh, Dar Tuwaiq for publication and distribution, 1st edition.
16. Ashour, G.N. (2021). Individual Differences and Letter of Assignment, Ph.D. Thesis, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University.
17. Abdullah, L. (2015), The extent to which individual differences are observed in the Holy